ان يتعوّض عن النوم سهرًا وعن الشبع جوعًا وعن الرفاهة بؤسًا فيكون حينئذٍ من
حملة التائبين المخصّصين بمحبة الله تعالى قال الله تعالى ان الله يحبّ التوابين
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاب التائب حبيب الله والشيخ التائب عتيق
الله ويكون من الذين يبدّل الله سيئاتهم حسنات روي ابو هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليتمنّين اقوامٌ انهم اكثروا من السيئات قيل
من هم يا رسول الله قال الذين يبدّل الله سيئاتهم حسنات ويكون من جملة
المخصّصين بدعوة حملة العرش لقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمةً وعلمًا
فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك الى قوله وذلك هو الفوز العظيم فلقد
عظم الله تعالى اقدارهم اذ جعل حملة العرش داعين لهم لمثل هذا فليعمل العاملون
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون والتوبة فرض على جميع المسلمين لقوله
تعالى وتوبوا الى الله جميعًا ايها المؤمنون وقوله تعالى ومن لم يتب فاولئك
هم الظالمون قال بعض المشايخ غفلتك عن التوبة لذنبٍ ارتكبته اشدّ
من ارتكابه ومن اخّر منه المنيّة قبل التوبة فامره الى الله وان ربك لذو
مغفرة للناس على ظلمهم الاية ووقتها باقٍ ما لم تبلغ الروح الحلقوم او يأتي
غلق باب التوبة فحينئذٍ لا ينفع نفسًا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت
في ايمانها خيرًا ثم يلازم الورع في جميع احواله ويعلم ان الله محاسبه على
الاستقصاء قال الله تعالى وان كان مثقال حبةٍ من خردلٍ اتينا بها وكفى
بنا حاسبين فاذا صحّ له مقام التوبة والورع وشرع في مقام الزهد فقد
آن له لبس المرقّع ان رغب فيها فليراع ما يلزمه في لبسها لئلا يصير هجينًا
ويخرج بها حرجًا فقد وهت هذه القاعدة وارتفع التمييز واختلّ النظام
ووقع الدخل من جنبة الاتباع بالارفاق ومن جنبة المتبوعين بالاتباع
ومن ذلك ينتشر الفساد وليظهر العناد فمن لبس المرقّعة يجب ان يكون قد
أدب

ادّب نفسه بالآداب وراضها بالمجاهدات والمكابدات وتحمّل المشاق وتجرّع المرارات
ويكون قد جاوز المقامات وتادّب بالمشايخ الذين يصلحون للاقتداء او صحب
او صحب رجال الصدق وعرف احكام الدين وحدوده واصول المذهب وفروعه
ومن لم يكن بهذه الصفة فحرامٌ عليه التصدّي للمشيخة والارادة وقيل من لم يتادّب
برؤية عيوب افعاله ورعونات نفسه والعمل في ازالتها بجهله لم يجز الاقتداء
به ثم ياخذ نفسه بالمجاهدات ويتفقّد زياداتها من نقصانها وما لها وعليها
ويعرض حاله على شيخه فيما يعرض له وعليه في كل وقتٍ فقد قيل المريض بلا طبيبٍ
من لم يصف ما به الى طبيبٍ حكي عن الشيخ محمد بن سلمة رحمه الله قال
كل مريد لا يصح له في اليوم والليلة كذا وكذا مسألة فانه ما سلك الطريق وحكي
ان جماعة من المريدين حضروا عند الشبلي رحمة الله عليه فوجدهم غفلة
لا يذكرون مسألة فانشد وهو يقول
لقد حزنًا بالواله الصبّ ان يرى منازل من يهوى معطّلةً قفرا
ثم طالب نفسه بمنازل المقامات على ترتيبها ولا ينتقل من مقام الا بعد
تصحيح آدابه ولا يشتغل بالزهد الا بعد الفراغ من الورع وما اشبه ذلك
الى ان يصير المعاملات الى القلوب وقال بعضهم العمل بحركات القلوب اشرف
من العمل بحركات الجوارح وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابي بكر
بايمان اهل الارض لرجح وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فاق ابو بكر بكثرة
الصلاة والصيام ولكن بشيء وقر في قلبه ولهذا ظهر من حاله بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يظهر من حال غيره حين صعد المنبر فحمد
الله تعالى ثم اثنى عليه ثم قال من كان يعبد محمدًا فان محمدًا قد مات ومن
كان يعبد رب محمد فان رب محمد حيّ لا يموت ثم تلا وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل الاية وقال اهل الردّة حتى حفظ الاسلام
وقال بعض المشايخ اذا صارت المعاملات الى القلوب استراحت الجوارح

Copyright © King Saud University